ISSN/ 2788-9777

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الثاني العدد الثاني ديسمبر ٢٠٢١م

معاني النحو وأثرها في تفسير القرآن الكريم

علوي أحمد العيدروس*

ملخص

يتحدث هذا البحث عن علم مهم جدًا له ارتباط وثيق بعلم النحو غفل أكثر الناس اليوم عن دراسته، فنراهم يعكفون على دراسة النحو ويقتصرون على ذلك، وفي المقابل يهملون دراسة معانيه وهو الجانب الأهم. ويهدف هذا البحث إلى إظهار شرف علم (معاني النحو) وبيان مدى ارتباطه بكتاب الله تعالى، من خلال مباحثه المتنوعة، والتي أبرزت أهمية هذا العلم، وأبرزت عظمة القرآن الكريم وكشفت عن بعض أسراره ومعانيه. وكذلك يكشف البحث بعض الأفهام المبدعة والآراء الممتعة لعلماء أجلاء طبقوا هذه المعاني على كتاب الله تعالى فأتوا بالعجب العجاب في تفسير القرآن الكريم، كيف لا يكون ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام – في وصفه-:((لا تنقضي عجائبه)). أضف إلى ذلك يُعنى البحث بكشف جانب آخر من مظاهر عظمة هذا الكتاب العزيز، وهو ارتباط علم معاني النحو بعلم القراءات وهو أحد روافد علم التفسير، بل يعد سلمًا يرتقي من خلاله المسلم للوصول لفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه، والغوص في أعماقه؛ إذ التدبر هو الغاية من إنزال القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾. وقد سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبعض النصوص القرآنية وتأملها للوصول لنتائج سليمة، من أهمها إبراز أهمية دراسة علم المعاني وارتباطه الوثيق بكتاب الله تعالى. ويوصي الباحث طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا بتكثيف الجهود للتعمق أكثر في دراسة هذه المواضيع، ومن ثم إظهار كنوز القرآن الكريم، والتقاط جواهره.

الكلمات المفتاحية: معاني ، النحو، أثر، تفسير القرآن .

* كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية – جامعة سيئون – حضرموت – اليمن .

Indications of Syntax and their Effect on Holy Quran Interpretation

Alawi Ahmed AlAidaros*

Abstract

This research which is entitled "Indications of Syntax and their Effect on Holy Quran Interpretation*"* discusses one of the most important sciences that is closely related to syntax (Nahw) whose learning is neglected by most of the people today. It is considerable that they are only engaged with studying syntax neglecting its most important side i.e. its hidden meanings. The research aims at manifesting the great honor one gets through learning the science of the hidden meanings of syntax (Nahw) in addition to clarifying to what extent it is connected to Quran, the book of Allah the Almighty through discussing various sections. These sections have manifested the importance of this science as well as revealing the greatness and the hidden secrets of the Holy Quran. This study also uncovers some of the distinct perceptions and the unique views of some great scholars who brought those meanings into practice with Quran that resulted in what is greatly marvelous in the interpretations of the Holy Quran that confirms the Prophet's saying: "Its marvels and miracles are endless". Moreover, the study is also concerned with revealing another side of the concept of the greatness of this Holy Book which is the connection of 'the science syntax indications' with the science of recitations which is one of the basic parts of the science of Quran interpretation and a path that leads a Muslim to comprehending the hidden meanings of the Quran since contemplating is the main aim of revealing the Holy Quran, Allah the Almighty said, "(This is) a Book (the Quran) which we have sent down to you, full of blessings that they may ponder over its verses, and that men of understanding may remember." The researcher has adopted the descriptive analytical method to conduct his study on some Quranic texts, considering them to come to sound results such as manifesting the importance of studying semantics and hoe it is closely related to Quran in addition to clarifying its hidden indications. The researcher, eventually, recommends the researchers and scholars to exert a great effort in conducting more profound studies in such topics with revealing the treasures of the

with revealing the treasures of the Quran ad getting its invaluable benefits.

Key words: Syntax indications, effect of Quran interpretation

*College of Arts, Islamic Studies Department, Seiyun University, Hadhramout,Yemen

المقدّمة

الحمد لله رافع من انخفض تواضعًا لجلاله، وفاتح الباب لمن انتصب طالباً لأفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد أفصح العالمين وخير من فسر كلام رب العالمين، فقال في حقه: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ {النحل: ٤٤}، وعلى آله وصحبه أجمعين من يومنا هذا إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن أشرف العلوم على الإطلاق وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها منزلة وقدراً على الاتفاق، علم التفسير ومعرفة معاني كلام العلي القدير، كيف لا وهو يرتبط بكتاب الله تعالى ارتباط الروح بالجسد، فمكانة القرآن الكريم لا تقف عند حد، أو فضيلة مخصوصة؛ لأنه منبع العارفين، ودليل الحائرين والسائرين، والمعين الذي لا ينضب على كثرة الواردين ،فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم.

ولقد جعل الله تعالى لنزول القرآن الكريم علةً هي في غاية الأهمية، وهي مفتاح التفسير، وأداة للغوص في أعماق بحر القرآن الكريم واستخراج الكنوز والجواهر.

ألا إنَّه البحر المحيط وغيره من الكتب أنهار تُمد من وهذه العلة هي: تدبر القرآن الكريم، قال تعالى

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ {ص: ٢٩}،وإنَّ من أهم روافد تدبر القرآن الكريم، ومن أهم العلوم التي يحتاجها المفسِّر معرفة العربية وعلومها، فالقرآن الكريم إنما أنزل بلسان العرب، وبالتالي فمن أراد أن يفسِّر القرآن الكريم يجب عليه أولاً أن يتضلع من علوم العربية.

ومن هنا حرص السلف على إحراز هذا العلم والاشتغال به، يقول مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله، إذا لم يكن عالماً بلغات العرب".

ومن أهم علوم العربية: علم النحو (الإعراب) وكذلك ما ينبني عليه من معان وأسرار، وهو (معاني النحو) وهو ما يسمى اليوم (علم المعاني)، والذي هو أحد أقسام علم البلاغة.

وهذا البحث يُعد وسيلةً لفهم القرآن، ودعوة لدراسة معاني النحو ومعرفة أهميتها، والتي تبرز لنا عظمة القرآن الكريم وأنه الكتاب المعجز الذي ﴿ ٱلۡأَعۡرَافِ ٱلۡأَنفَالِ ٱلتَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٖ يُوسُفَ ٱلرَّعۡدِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرِ ٱلنَّحۡلِ ٱلۡإِسۡرَآءِ ٱلۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ ﴾ {فصلت: ٤٢}. والله تعالى أسأله أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الكاتب والقارئ إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

أهداف البحث:

1. خدمة القرآن الكريم والدعوة إلى دراسته بتأمل وتدبر.
2. إبراز عظمة القرآن الكريم بكونه أساسًا لجميع العلوم ومعينها الذي لا ينضب.
3. معرفة الارتباط الوثيق بين علم معاني النحو وعلم التفسير، فهما توأمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر.
4. إظهار بعض الفوائد والأسرار القرآنية التي قد يجهلها كثير من الناس اليوم.

أسباب اختيار الموضوع:

1. أن الناس اليوم وحتى طلبة العلم يُعنون بدراسة النحو والوقوف عند أحكامه حسب، دون النظر إلى معانيه

والتعمق فيها، فلعل هذا البحث يكشف بعض أبعاد هذا الموضوع.

2. أن معاني النحو لها صلة كبيرة بتفسير القرآن الكريم، بل هي أساس لترجيح بعض الأعاريب على بعضها الآخر؛ إذ الإعراب فرع المعنى.

3. حاجة الناس الملحة اليوم إلى من يوصل القرآن الكريم إلى قلوبهم، ويبصرهم بعظيم أسراره وروعة إعجازه، فأردت أن أسهم ولو بشيء يسير في هذا الموضوع.

مشكلة البحث:

إن دراسة علم النحو اليوم تقتصر على معرفة قواعد النحو فحسب، دون التضلع في علوم أخرى هي من صميم علم النحو، وأحد روافد علم التفسير؛ لذلك يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية:

ما الفرق بين معاني والنحو وعلم النحو؟

ما علاقة معرفة معاني النحو بتفسير القرآن الكريم؟

هل هناك ارتباط بين معاني النحو والقراءات القرآنية؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء للموضوع، لم أقف- حسب اطلاعي- على من أفرد هذا الموضوع برسالة علمية(ماجستير أو دكتوراه)، أو بحث محكم. بينما وجدت رسائل علمية عن أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن، كالرسالة الموسومة بـ (أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية من سورة التوبة ويونس وهود ويوسف، للطالب: أمجد وفيق أبو مطر، الجامعة الإسلامية ـ غزة، 1432 ـ 2011م. ومثلها خمس رسائل أخرى بالعنوان نفسة ونفس الجامعة، مع اختلاف أسماء الطلاب أو الطالبات واختلاف السور التطبيقية.

والفرق بين ودراستي وهذه الدراسات أن هذه الدراسات تتحدث في أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم، ودراستي تتحدث عن أثر معاني النحو على تفسير القرآن الكريم، وشتان بين الاثنين، ومعاني النحو هي التي تصحح الأوجه الإعرابية وتوجهها، فقد يكون بعض هذه الأوجه فاسدة نظرا لمعاني النحو فتستبعد.

أما الكتب، فلم أجد من أفرد هذا الموضوع بكتاب، إلا كتاب واحد هو:(معاني النحو) للدكتور فاضل السامرائي في أربعة مجلدات، وقد رتبه على أبواب النحو كما في كتب النحاة. وتوجد إشارات متفرقة لهذا الموضوع في الكتب اللغوية القديمة، كـ (الكتاب) لسيبويه، و(الخصائص) لابن جني، وغيرهما.

وقد تحدث عن هذا الموضوع علماء البلاغة في أثناء حديثهم عن علم المعاني، ومن أهم هذه الكتب: دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، وهو كتاب قيِّم في موضوعه وتعمق في شرحه لبعض آيات القرآن الكريم.

وقد كان للمفسرين نصيب من ذلك، لاسيما التفاسير التي تُعنى بالبلاغة، كتفسير الزمخشري وأبي السعود.

منهج الدراسة:

اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال قراءة بعض النصوص القرآنية ودراستها وتحليلها تحصيلاً لنتائج سليمة، يتجلى من خلالها أهمية علم معاني النحو وأثره الكبير في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها العناصر المعروفة.

المبحث الأول: تعريف علم (معاني النحو)، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: التعريف الإضافي.

المطلب الثاني: التعريف اللقبي.

المبحث الثاني: أهمية معرفة علم (النحو) و علم (معاني النحو)، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: أهمية معرفة علم(النحو).

المطلب الثاني: أهمية معرفة (معاني النحو).

المبحث الثالث: معرفة معاني النحو وأثرها في التفسير، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: أثر معرفة معاني النحو في بيان المعنى.

المطلب الثاني: معاني النحو وعلاقتها باختلاف القراءات المتواترة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: تعريف (معاني النحو):

إن هذا اللقب بتركيبه الإضافي مكوَّن من لفظين: (معاني) ، و(النحو)، ولكي نعرف هذا المركب بوصفه لقبًا على فن معين من فنون العلم ، لا بد لنا أولاً أن نحلل هذا المركب ونعرِّف لفظيه كلاً على حدة تعريفًا لغويًّا واصطلاحيًّا، ثم بعد ذلك نذكر تعريف هذا المركب باعتباره لقباً على فنِّه المختص به، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف الإضافي

معاني: جمع معنى، والمعنى في اللغة له أصول ثلاثة، قال ابن فارس:" العين والنون والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: الأوّل القَصْد للشيء بانكماشٍ فيه وحِرْصٍ عليه، والثاني دالٌّ على خُضوع وذُلّ، والثالث ظهورُ شيء وبروزُه "[1].

والذي يهمنا في هذا البحث الأصل الثالث: قال ابن فارس: "والأصل الثالث: عُنْيان الكِتاب، وعُنوانه، وعُنْيانه. وتفسيره عندنا أنّه البارز منه إذا خُتم. ومن هذا الباب مَعنى الشَّيء. ولم يزد الخليل على أنْ قال: معنى كلِّ شيء: مِحْنَتُه وحاله التي يَصِير إليها أمره .

قال ابنُ الأعرابيّ: يقال ما أعرِف معناه ومَعناته. والذي يدلُّ عليه قياسُ اللُّغة أنَّ المعنى هو القَصد الذي يَبرُز ويَظهر في الشَّيْء إذا بُحث عنه. يقال: هذا مَعنَى الكلامِ ومعنى الشِّعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمَّنه اللَّفظ"[2].

واصطلاحًا: هو ممتد من المعنى اللغوي(القصد من الشيء)، قال الجرجاني: "المعنى: ما يقصد بشيء. والمعنوي: هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب"[3].

أما تعريف النحو ففي اللغة يأتي لعدة معانٍ منها:

1. القصد: يقال: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك.
2. المِثْلُ: نحو: مررت برجل نحوك ،أي: مثلك.
3. الجهة: نحو: توجهت نحو البيت، أي: جهة البيت.
4. المقدار: نحو: له عندي نحو ألف، أي: مقدار ألف.
5. القِسم: نحو: هذا على أربعة أنحاء، أي: أقسام.

البعض: نحو: أكلت نحو السمكة. وأظهرها وأكثرها الأول، وقد نظم هذه المعاني الإمام الداوودي بقوله[4] للنحو سبعُ معانٍ قد أتت لغةً جمعتها

ضمن بيتٍ مفردٍ كمُلا

قصدٌ ومثلٌ ومقدارٌ وناحيةٌ

وبعضٌ وحرف فاحفظ المُثُلا

واصطلاحًا : "هو قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعهما"[5].

وبناءً على هذا التعريف فإن علم الصرف يُعَدُّ جزءًا من النحو لا علمًا مستقلًا بذاته كما يرى ذلك جمعٌ من العلماء، ويرى آخرون أن النحو والصرف علمان مستقلان – فيخصُّون النحو بالقواعد التي يعرف بها أحوال الكلمات العربية من إعراب وبناء ، ويخصُّون الصَّرف بالقواعد التي يُعرف بها صيغ الكلمات المفردة وأحوالها مما ليس بإعراب ولا بناء.

ومن هذا يتضح أن النحو يبحث في الكلمات وهي مركبة جملًا، فيُبيّن ما يجب ان تكون عليه أواخرها من رفع أو نصب أو جر أو جزم ،أو البقاء على حالة واحدة. وأما الصرف فيبحث عن الكلمات وهي مفردة، فيبين ما لأحرفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال، وما يطرأ عليها من التغيرات[6] .

المطلب الثاني: التعريف اللقبي:

إن المقصود بمصطلح (معاني النحو) هو نظرية النظم التي أتى بها شيخ البلاغة –عبد القاهر الجرجاني– حيث يقول: "اعلم أنْ ليسَ (النظمُ) إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ "علمُ النحو"، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظ الرُّسوم التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها"[7].

فمعاني النحو هو علم يهتم بالنحو ويعمل بقوانينه للوصول للمعاني البديعة، ولتوضيح ذلك تأمل معي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾ {مريم: ٤}، فهل المزية في ذكر الاستعارة حسب، أو هناك أمر آخر له الشرف والمزية في إبراز المعنى البديع لهذه الآية؟ يقول الجرجاني: "ومن دقيقِ ذلك وخَفِيِّه، أنكَ ترى الناسَ إذا ذَكَروا قولَه تعالى: تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾، لم يَزيدوا فيه على ذِكْرِ الاستعارةِ، ولم ينسبوا الشرف إلا إليها. وليس الأَمرُ على ذلك، ولكن لأنْ سُلِك بالكلام طريقُ ما يسندُ الفعْلُ فيه إلى الشيءِ، وهو لِما هو من سَبَبِهِ، فيُرفعُ به ما يُسند إليه، ويُؤتى بالذي الفعلُ له في المعنى منصوباً بَعده، مبيناً أنَّ ذلك الإسنادَ وتلك النسبةَ إلى ذلك الأولِ، إنَّما كانا من أجلِ هذا الثاني، ولما بينَه وبينَه منَ الاتِّصالِ والملابسةِ، كقولهم: (طابَ زيدٌ نفسًا)، و (قر عمرو عينًا)، و(تصبب عرقًا)، و(كرُم أصلًا)، و(حسُنَ وجْهاً) وأشباهِ ذلك مما تَجِد الفعلَ فيه منقولاً عن الشيء إلى ما ذلك الشيءُ من سببهِ"[8].

قد يقول القائل: ما السب في كون (اشتعل) إذا استعير للشيب كان له المزية والفضل؟

والجواب عن ذلك كما يقول الجرجاني: "فإنَّ السببَ أَنَّه يُفيدُ، مع لمعانِ الشيبِ في الرأسِ الذي هو أَصْلُ المعنى، الشُّمولَ، وأَنَّه قد شاعَ فيه، وأَخذَه من نواحيه، وأنه قد استغرقه وعمَّ جُمْلَتَه، حتى لم يَبق من السَّوادِ شيءٌ، أو لم يبق منه إلاَّ ما لا يُعتدُّ به. وهذا ما لا يكونُ إذا قيلَ: (اشتعلَ شَيبُ الرأسِ، أو الشيبُ في الرأس)، بل لا يُوجِبُ اللفظُ حينئذٍ أكثر من ظهورِهِ فيه على الجُملة"[9].

فالمزية ليست في الاستعارة حسب، وإنما في إسناد الفعل لفاعله وهو علم النحو وما ينبني على هذا الإسناد من معنى متميز قد لا يفهمه إلا من تعمق في معاني النحو كما تقدم.

المبحث الثاني: أهمية معرفة علم (النحو)و علم (معاني النحو):

وهذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية معرفة علم النحو:

مما هو مشهور من الأقوال: (شرف العلم بشرف المعلوم) ومعلوم أن علم النحو إنما نشأ وترعرع بين أحضان القرآن الكريم إذ يُعدُّ وسيلةً مهمةً في فهم القرآن الكريم ودرعًا حصينًا من الوقوع في اللحن .

وعن القرآن الكريم نشأت أكثر العلوم الإسلامية خدمةً له، ولا يكاد يخلو علم من تأثير القرآن الكريم عليه رأسًا أو ضمنًا ،يقول الرافعي "فلا نجد من رجل روى أو صنَّف، أو أملى في فن من فنون الآداب أول عهدهم بذلك ،إلَّا خدمةً للقرآن الكريم، ثُمَّ استقلت الفنون بعد

ذلك، وبقى أثر هذا المعنى في فواتح الكتب. والقرآن نفسه حادثة أدبية من المعجزات الحقيقية التي لا شبهة فيها؛ وإن لم يفهم سِرَّ ذلك من لا يفهمه! "[10].

وأهمية معرفة النحو تتلخص في الآتي:

1. اهتمام السلف بتحرّي الصواب والابتعاد عن اللحن، بل عدّوا اللحن خطأ وجريمة كبرى وإليك بعض أحوالهم في ذلك:

أ. يُروى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه مرَّ على قوم يرمون فلا يحسنون الرمي فقال لهم: ما لكم لا ترمون وقد كان أبوكم إسماعيل راميًا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّا قومٌ متعلمين – فجاؤوا بمتعلمين بالياء وزنًا للمؤمنين، وكان حقًا أن تُرفع بالواو (إنَّا قومٌ متعلمون) فقال عمر: "والله لخطؤكم في كلامكم أشدُّ عليَّ من خطئكم في رميكم "[11].

ب .كان رجل إلى جانب ابن عمر – رضي الله عنهما – فلحن، فقال له ابن عمر: "إمَّا أن تتنحَّى عنَّا وإمَّا أن

نتنحَّى عنك "[12].

ج . قال أبو الأسود الدؤلي :"إنِّي لأجد للَّلحن في حلقي غمرًا كغمر اللحم "[13] وهو الزهومة التي تأتي لمن أكثر من أكل اللحم.

2. أن اللحن في حديث رسول الله ﷺ يُعدُّ كذبًا، قال الأصمعي : "إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ ((من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النَّار))[14]؛ لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فقد كذبت عليه "[15]. وقال ابن حزم: "فمن نقل عن النبي ﷺ اللحن فقد نقل عنه الكذب بيقين"[16].

مثال ذلك: حديث رسول الله ﷺ: ((إنَّ الله كتب الإحسان على كلِّ شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة، وليحدَّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته))[17].

فالرواية الصحيحة هي (القِتلة) بكسر القاف بمعنى الهيئة على وزن فِعلة ،بخلاف لو قلت: قَتلة بفتح القاف فهو بمعنى المرَّة ،قال ابن مالك[18] :

وفَعلة لمرَّة كجَلسة وفِعلة لهيئة كجِلسة

ولذلك أورد الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره تحت عنوان (باب ما جاء في إعراب القرآن وتعلمه والحث عليه) أدلة عديدة غلى ضرورة معرفة الإعراب لتجنب الخطأ في نطق الكلمات القرآنية والحذر من اللحن الذي قد يؤدي إلى تغير فاحش لمعنى الآية .

ومما أورده في هذا المجال قصة الأعرابي الذي قدم إلى المدينة المنورة ليتعلم القرآن الكريم في زمن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ عن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمن عمر بن الخطاب ﷺ فقال: من يقرئني مما أنزل على مُحَمَّد ﷺ؟ قال: فاقرأه رجل (براءة)أي سورة التوبة. فقال :﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ {التوبة: ٣}- بالكسر- جعلها معطوفة على (المشركين) فقال الأعرابي: "أو قد برئ الله من رسوله ؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه".

فبلغ عمر بن الخطاب مقالة الأعرابي، فقال : "يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني قدمتُ المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألتُ من يقرئني، فأقرأني هذا سورة (براءة)وذكر له أن الرجل قرأ(ورسولِه)بالكسر .فقال عمر: ليس هذا يا أعرابي. قال :فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ قال: ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ﴾ بضم اللام. فقال الأعرابي :وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطاب ألّا يقرئ الناس إلّا عالم باللغة"[19].

ومن هنا قدَّم بعض العلماء دراسة علم النحو قبل دراسة علم الفقه والأصل العكس ،قال الشَّاعر[20] :

قدِّم النحو على الفقه فقد يبلغ النَّحوي بالنَّحو
إنَّما النَّحوي في مجلسه كهلال بان من بين

تخرج الألفاظ من فِيه كما يخرج الجوهر من بطن

ويقول ابن حزم "ولهذا لزم لمن طلب الفقه أن يتعلم النحو واللغة ،وإلَّا فهو ناقص منحط لا تجوز له الفتيا في دين الله عزَّ وجلَّ"[21].

3. وليس هذا فحسب بل أطلق عليه العلماء (علم الآلة)؛ لأنه آلة لفهم بقية العلوم، قال الشاعر[22] :

النحو زينٌ وجمال يلتمس يأخذ من كل العلوم
صاحبه مكرَّمٌ حيث جلس هل يستوي ربُّ الحمار

قال أبو نعيم الأصبهاني – وهو يرتب مراتب العلوم في كتابه (رياض المتعلمين)-:

ثُمَّ يتلو الفقه من العلوم علم العربية والنحو؛ لأنه آلة لجميع العلوم، لا يجد أحد منه بدًّا ،ليتعلم به تلاوة كتاب الله ورواية كلام رسول الله، لكي لا يخرجه جهل الإعراب إلى إسقاط المعاني"[23].

وقال الذكي: " ثُمَّ تأملتُ مراتب العلوم فلم أرَ علمًا أنفع ،ولا أجدى ولا أجمع لمصالح الدين والدنيا من علم النحو ، الذي يتوصَّلُ به العبد إلى معرفة ما شرع الرب عز وجلَّ من فرض وندب وحضر وإباحة، وبه تفهم سائر معاني القرآن ،وأحاديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام"[24].

وبناءً على ما تقدم فإن تعلم النحو من الدين وتعلمه واجب لأن به فهم القرآن الكريم ،يقول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: (تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة)[25]، وهذا المعنى هو الذي اقتبسه شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يقول:" فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسُّنة فرض ولا يُفهم إلَّا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتمُّ الواجب إلَّا به فهو واجب"[26].

4- وأخيراً وليس آخراً يمكن أن يقال :إن من تبحر في علم النحو فقد اهتدى لجميع العلوم ، ولذلك يقول الإمام الكسائي : "لا أُسال عن مسألة في الفقه إلَّا أجبت عنها من قواعد النحو"، ومن ذلك ،أنه اجتمع الكسائي مرة مع مُحَمَّد بن الحسن الحنفي في مجلس الرشيد ،فقال الكسائي: "من تبحَّر في علم النحو اهتدى لجميع العلوم، فقال له مُحَمَّد : ما تقول فيمن سها في سجود السهو ،هل يسجد مرَّةً أخرى ؟ قال: لا .قال: لماذا؟ قال: لأن النحاة يقولون المصغّر لا يُصغّر"[27].

وتوجيهه أن المصغّر زِيدَ فيه حرف التصغير كـ (دريهم) في (درهم) ونصوا على أن المصغّر لا يصغر ثانياً، ومعلوم أن سجود السهو سجدتان فإذا زِيد فيه سجدة فقد أشبه المصغر في الزيادة فيمتنع السجود ثانيًا كما يمتنع التصغير ثانيًا[28].

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يتضلع من علم النحو؛ إذ لا يرويه قليله ومن هنا ذم الشيخ الجرجاني من يزهد في علم النحو أو يحتقره، حيث قال: "وأمَّا زهدُهم في النَّحو واحتقارُهم له، وإصغارُهم أمرَهُ، وتهاونُهم به، فصنيعُهم في ذلك أشنع من صَنيعهم في الذي تَقدَّم، وأَشبهُ بأن يكونَ صَدًّا عن كتابِ الله، وعن معرفةِ معانيه؛ ذاكَ لأَنهم لا يَجِدون بُدًّا من أنْ يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذا كان قد علم أن الألفاظ معلقة على مَعانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يتبيَّن نقصانُ كلامٍ ورجحانُه حتى يعرضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يُعرفُ صحيحٌ من سقيمٍ حتى يرجع إليه، لا يُنكِرُ ذلك إلاَّ من يُنكِر حِسَّه، وإلاَّ مَنْ غالطَ في الحقائقِ نَفْسَه، وإذا كان الأَمرُ كذلك، فليتَ شِعري

ما عُذْرُ مَن تَهاونَ به وزَهِدَ فيه، ولم يَرَ أنْ يستقيه من مصبِّه، ويأخذه من معدنه، ورضي بالنَّقصِ والكمالُ لها معرضٌ، وآثرَ الغَبينةَ وهو يجد إلى الربح سبيلًا"[29].

المطلب الثاني: أهمية معرفة (معاني النحو):

تتجلى أهمية (معاني النحو) في النقاط الآتية:

1. أن دراسة علم النحو لا تقتصر على مجرد معرفة قواعد النحو وأصوله فحسب، ولكن فيما تؤدي إليه هذه القواعد والأصول، وما ينتج عنه من تعلق الكلام بعضه ببعض، يقول عبد القاهر: " واعلم أَنك إذا رجعتَ إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشكّ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يُعلَّق بعضها ببعض، وَيْبني بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقلٌ ولا يخفى على أحدٍ منَ الناس"[30].

فالقاعدة إذن ليست الهدف، وإنما الهدف هو الدلالة على المعنى، ولذلك نرى عبد القاهر يكرر هذا المعنى ويعيده، حيث يقول: " فلستَ بواجدٍ شيئاً يَرجِعُ صوابهُ إنْ كان صواباً وخَطؤهُ إن كانَ خطأً، إلى النَّظْم، ويَدخلُ تحت هذا الاسم، إلا وهو معنىً من معاني النحوِ قد أُصيب به موضِعُه، وَوُضِعَ في حقه أو عُومِلَ بخلافِ هذه المعاملة، فأزيلَ عن موضعهِ، واستُعمِل في غيرِ ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه، أو وُصف بمزيةٍ وفضلٍ فيه، إلاَّ وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحَّةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ، إلى معاني النَّحو وأَحكامه، ووَجَدتَه يَدْخل في أصلٍ من أصولهِ، ويتَّصلُ ببابٍ من أبوابه"[31].

ومن هنا نجد أن عبد القاهر قد وقف نفسه للدفاع عن النحو وارتباطه بنظم الكلام الذي بنى عليه نظريته؛ ولعل السبب في ذلك: هو زهد الناس في النحو وانصرافهم عنه ، فهم لا يفهمون من النحو إلا ما تعلق بأواخر الكلم من الإعراب، قال عبد القاهر: " وأما النّحوُ ،فَظنتْه ضرْباً منَ التكلُّف، وباباً من التعسُّفِ، وشيئاً لا يَستند إلى أصلٍ، ولا يعتمد يه على عقلٍ، وأنَّ ما زادَ منه على معرفةِ الرَّفعِ والنَّصبِ وما يتصلُ بذلك مما تجده في المبادئ، فهو فضلٌ لا يُجْدي نفعاً، ولا تَحصل منه على فائدةٍ"[32].

2. أظهر عبد القاهر من خلال نظرية النظم العلاقة بين الفكر واللغة، وأوضح أن "اللغة والفكر يسيران جنبا إلى جنب، بل يتسايران معا في عروق بعض لتعطي الواحدة للأخرى دفعة الحياة والوجود، فكلاهما جزء من جسم واحد"[33].

فرأي عبد القاهر أن الألفاظ تخدم المعاني، والمعاني هي الأصل في كل تعبير لغوي داخل نظم محكم، فاللغة إذن غير الفكر مع وجود تلاحم بينهما في ارتباط عضوي محكم، يقول عبد القاهر: " ليس الغرضُ بنَظم الكَلِم، أن توالت ألفاظها في النُّطق بل أن تناسقت دلالتُها وتلاقت معانيها، على الوجهِ الذي اقتضاه العقل... ودليل آخر وهو أنه لو كان القصد بالنَّظم إلى اللفظِ نفسِه، دونَ أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النَّفس، ثم النطقَ بالألفاظ على حَذْوها، لَكانَ ينبغي أن لا يَختلف حالُ اثنين في العلم بحُسْن النظم أو غير الحسن فيه، لأنهما يحسبان بِتَوالي الألفاظِ في النُّطق إحساسًا واحدًا، ولا يَعْرِفُ أحدهما في ذلك شيئًا يجهلُه الآخرُ"[34].

وهذه العلاقة هي نفسها نظرة اللغويين الأوروبيين في هذا المجال، يقول العالم اللغوي (دي سي سير): "إنه لا كيان للغة إلا في ذهن الأفراد، وعلى ذلك فلا وجود للأفكار بدون كلمات، ولا حياة للكلمات بدون أفكار"[35].

ويقول عبد القاهر قاصدًا هذا المعنى: " وأنت إن أردت الحقَّ لا تَطلبُ اللفظَ بحالٍ، وإنَّما تَطلبُ المعنى، وإذا ظفرتَ بالمعنى، فاللفظُ معكَ وإزاءَ ناظرِك؟ وإنما كان يُتَصوَّرُ أن يصعُبَ مَرامُ اللفظِ من أجلِ المعنى، أنْ لو كنتَ إذا طلبتَ المعنى فحصَّلْتَه، احتجتَ إلى أن تطلبَ اللفظَ على حِدَة. وذلك مُحَال"[36].

3. أن عبد القاهر أضاف وجهًا جديدًا لإعجاز القرآن الكريم، فليس الإعجاز عنده في تلاؤم الحروف ولا في تخير المفردات، ولا في الاستعارة ولا الوزن وسهولة اللفظ، بل في نظم القرآن من خلال توخي معاني النحو وأحكامه، وقد لخص رأيه هذا في آخر كتابه فقال: "ما أظن بك أيها القارئ لكتابِنا، إن كنتَ وفَّيته حقَّه من النظرِ، وتدبَّرتَه حقَّ التدبرِ، إلاّ أنكَ قد علمتَ علمًا أَبى أن يكون للشكِّ فيه نصيبٌ، وللوقف نحوكَ مذهبٌ، أنْ ليس النظمُ شيئًا إلاَّ توخِّي معاني النحو وأحكامِه ووجوهِه وفروقه فيما بَيْنَ معاني الكلم وأنك قد تبيَّنت أنه إذا رُفعَ معاني النَّحو وأحكامُه مما بينَ الكَلم حتى لا تُرادَ فيها في جملةٍ ولا تفصيلٍ، خرجت الكلم المنطوقُ ببعضِها في أثرِ بعضٍ في البيتِ من الشعرِ والفصلِ من النَثْر"[37].

وبناءً على ما تقدم يتبين لنا وبكل جلاء ووضوح أنه لا يجوز فصل النحو عن معانيه كما هو وللأسف واقع كثير من المدارس والجامعات اليوم، وبذلك أزهقوا روح المعنى، يقول الدكتور تمام حسان: " فجمهور النحاة لم يزيدوا في أبحاثهم حرفًا، ولا اهتدوا منه بشيء ،وآخرون منهم أخذوا الأمثلة التي ضربها عبد القاهر بيانًا لرأيه وتأييدًا لمذهبه، وجعلوها أصول علم من علوم البلاغة سموه (علم المعاني) وفصلوه عن النحو فصلًا أزهق روح الفكرة وذهب بنورها. وقد كان أبوبكر- أي: عبد القاهر- يبدئ ويعيد في أنها معاني النحو ،فسموا علمهم (المعاني)، وبتروا الاسم هذا البتر المضلل"[38].

بمعنى أنهم فصلوا علم النحو عن علم البلاغة(المعاني)، وأصبح كل علم يدرس على حدة، والمفروض أن يدرس كلا العلمين (النحو والبلاغة) معًا، فهما كالروح والجسد لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

المبحث الثالث: معرفة معاني النحو وأثرها في التفسير

وهذا المبحث يتكون من مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: أثر معرفة (معاني النحو) في بيان المعنى:

ولأهمية هذا الموضوع، إذ هو لب هذا البحث، يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

1- كثيرًا ما يتردد على ألسنة النحاة العبارة المشهورة :(الإعراب فرع المعنى)[39] وهذا كلام متفق عليه، إذ الألفاظ لا يُفهم مدلولها ما لم يثبت معناها ، يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني :"إن الألفاظ منغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وإنه المعيار الذي لا يُتبيَّن نقصان كلام ورجحانه حتى يرجع إليه ،لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسَّه ،وإلا من غالط في الحقائق نفسه"[40].

وقد ذكر عبد القاهر نماذج متعددة لتقرير كلامه وتأكيده، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلۡعَظِيمُ ٱلۡقَهَّارُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾ {النساء: ١٧١}؛ إذ قال: " وذلك أنَّهم قد ذَهبوا في رفع چچچ إلى أنها خبرُ مبتدأ محذوفٍ، وقالوا: إنَّ التقديرَ: (ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثةٌ)، وليس ذلك بمستقيمٍ؛ وذلك أنَّا إذا قلنا: (ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثة)، كان ذلك والعياذُ بالله شبيه الإثباتِ أنَّ ههنا آلهةً، من حيثُ إنَّك إذا نفيتَ، فإنما تَنفي المعنى المستفادَ من الخَبر عن المبتدأ، ولا تنفي معنى المبتدأ، فإذا قلتَ: (ما زيدٌ منطلقاً)كنتَ نفيتَ الانطلاقَ الذي هو معنى الخبرِ عن زيدٍ، ولم تَنْفِ معنى

زيد ولم تُوجِب عدمه. وإذا كان ذلك كذلك، فإذا قُلْنَا: (ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثةٌ)، كنَّا قد نفَينا أن تكونَ عدَّةُ الآلهة ثلاثةً، ولم تنف أن تكونَ آلهةً، جلَّ الله تعالى عن الشريكِ والنظيرِ كما أنك إذا قلتَ: (ليس أُمراؤنا ثلاثةً)، كنتَ قد نفَيْتَ أن تكون عدَّةُ الأمراءِ ثلاثةً، ولم تنفِ أن يكون لكُم أمراءُ. هذا ما لا شبْهةَ فيه. وإذا أدَّى هذا التقديرُ إلى هذا الفسادِ، وجبَ أن يَعدِل عنه إلى غيره"[41].

وإذا كان هذا الإعراب غير صحيح لفساد معناه، فما هو الإعراب الصحيح ذو المعنى الصحيح؟ يقول عبد القاهر: " والوجهُ، واللهُ أعلمُ، أن تكونَ (ثلاثة) صفةَ مبتدأ لا خبرَ مبتدإٍ، ويكون التقديرُ: (ولا تقولوا لنا آلهةٌ ثلاثة) أو (في الوجود آلهة ثلاثة)، ثم حُذِفَ الخبرُ الذي هو (لنا) أو (في الوجود)كما حُذِفَ من: ﴿ هُودٍ يُوسُفَ ٱلسِّعْدِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ {الصافات: ٣٥ ﴿ قال تعالى: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ {آل عمران: ٦٢ }و ، فبقي (ولا تقولوا آلهةٌ ثلاثةٌ)، ثم حُذِف الموصوفُ الذي هو (آلهة)، فبقي: (ولا تقولوا ثلاثةٌ). وليس في حذْف ما قدَّرنا حذْفَه ما يتوقّفُ في صحَّته. أما حذفُ الخبر الذي قلْنا إنه (لنا) أو (في الوجود)، فمطَّردٌ في كلِّ ما معناهُ التوحيدُ، ونفيُ أن يكون معَ الله، تعالى عن ذلك، إلهٌ"[42].

2- إن دراسة علم النحو لا تقتصر على مجرد الألفاظ والأحكام النظرية التي تجري عليها، أو كما يقول النحاة :"تغير أواخر الكلم لفظًا أو تقديرًا"[43] بل تمتد إلى الاهتمام بالمعنى أيضًا فهما شيءٌ واحد كالروح والجسد، فلا يجوز فصل أحدهما عن الآخر، يقول الدكتور أحمد عبدالستار الجواري: "لعل أهم وأخطر ما يمكن أن تؤكده هذه الدراسة حقيقة قال بها غير واحد من الباحثين ،وهي أن عزل معاني النحو عن النحو مساءة به بالغة، وجنوح به عن السبيل السوي أي جنوح وتجريد للنحو من روحه حتى يصير جسمًا بلا روح وإناء بلا محتوى"[44].

3- أضف إلى ذلك أن بعض النحويين اشترطوا في الإعراب الصحيح، أن يجمع المعرب بين مراعاة القواعد النحوية وسلامة المعنى، ومن هؤلاء شيخ النحو ابن هشام حيث قال في كتابه (مغني اللبيب)في الباب الخامس "في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على القرب من جهتها: الجهة الأولى: أن يراعي ما تقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعي المعنى، ،وكثيرًا ما تزِلُّ الأقدام بسبب ذلك، وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردًا أو مركَّبًا"[45]، ثم أورد رحمه الله نماذج كثيرة نكتفي بمثال واحد فقط، قال ابن هشام :"قول بعضهم في: ﴿ يُونُسَ هُودٍ ﴾ {الكهف 103}،، إن (أعمالًا) مفعولًا به ، وردَّه ابن خروف بأن خسر لا يتعدى كنقيضه (ربح)، ووافقه الصفَّار مستدلا بقوله بقوله تعالى: ﴿ ٱلطَّٰلَٰقِ ٱلتَّجَّرِينَ ﴾ {النازعات :12} إذ لم يُرِد أنها خسرت شيئًا، وثلاثتهم ساهون، لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به، ولأن خسر متعدٍّ ففي التنزيل﴿ سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ ٱلْبَقَرَةِ ءَالِ عِمْرَٰنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ {الأنعام :12}،، ﴿ ٱلزُّمَرِ لُقْمَٰنَ ٱلسَّجْدَةِ ﴾ { الحج 11}، وأما (خاسرة) فكأنه على النسب، أي: ذات خسر، و(ربح) أيضًا يتعدى فيقال: ربح دينارًا، و قال سيبويه (أعمالًا) مشبه بمفعول به، ويرون أن اسم التفضيل لا يشبه باسم الفاعل؛ لأنه لا تلحقه علامات الفروع إلَّا بشروط والصواب أنه تمييز "[46]. ومعنى ذلك أن إعراب (أعمالاً) مفعولًا به مراعاة للمعنى خطأ لمخالفة القواعد النحوية؛ لأن اسم التفضيل لا يُشبَّه باسم الفاعل، وأيضًا ما بعد اسم التفضيل يعرب تمييزًا قال ابن مالك[47] :

والفاعل المعنى انصِبن بأفعلا مفضلًا كأنت أعلى منزلاً

إذن فالأصل الجمع بين الاثنين(سلامة المعنى وصحة الإعراب)، لكن يبقى لو لم يمكن إلا الأخذ بأحدهما ،فما الذي يقدم؟ والجواب: المقدَّم هو سلامة المعنى وصحته ، فهذا ابن جنّي في كتابه (الخصائص) يضع له بابًا بعنوان :(بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى) ؛ إذ قال : "فإذا مرَّ بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك ولا تسترسل إليه، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب سمة تفسير المعنى، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب، حتى لا يشذَّ شيءٌ منها عليك، وإيَّاك أن تسترسل فتفسد ما يمكن إصلاحه "[48].

4. أن الاختلاف في الإعراب إنما هو ناشئ عن الاختلاف في فهم المعنى، والناظر في كتب التفسير التي تُعنى بالاتجاه اللغوي، يجد أنهم يذكرون أكثر من وجه في إعراب الكلمة أو الجملة، والذي يُمعن النظر يدرك أن هذه الأعاريب تتصل بالمعنى اتصالًا مباشرًا وهذا يدلنا على أهمية اللغة بجميع فروعها في فهم القرآن الكريم وتذوق معانيه .

وفي مقدمة هؤلاء المفسرين: الإمام الزمخشري والذي تأثر بنظرية عبد القاهر حتى جعلها نبراسا لتفسيره الفذ (الكشاف) الذي كشف فيه عن معاني القرآن وأزال الستار عن مخبئات هذه المعاني، ومن أمثلة ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الْتَّوْرِيَةِ الْفُرْقَانَ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ ﴾ {البقرة: ١٨٥}؛ إذ قال: " فمن كان شاهداً، أي: حاضراً مقيماً غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر، و(الشهر) منصوب على الظرف، وكذلك الهاء في (فليصمه)ولا يكون مفعولاً به كقولك: (شهدت الجمعة) ؛لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر"[49].

ومعنى ذلك"أن من كان مقيماً في الشهر فليصم فيه ،وليس المعنى: من شهد الشهر بمعنى أبصر أو حضر أو لابس الشهر إلى غير ذلك من المعاني المناسبة؛ لكون الشهر مفعولاً به؛ لأن مثل تلك المعاني وهي الإبصار والحضور والملابسة يشترك فيها المقيم والمسافر أيضا، مع أن الصوم ليس بواجب على المسافر، فالمراد بالشهود هو حضور دار الإقامة عكس السفر الذي هو الغيبة من دار الإقامة، فالمسافر ليس شاهداً، أي: مقيما في دار الإقامة ولكنه شاهد الشهر، أي: حاضره ومبصره وملابسه إلى غير ذلك. فلو كان الشهر مفعولاً به للشهود للزم الصوم على المسافر كما يلزم على المقيم ؛لأن كليهما شاهد للشهر، أما إذا كان مفعولاً فيه فيكون المعنى: من يكون شاهداً أي مقيما غير مسافر في الشهر فليصم ،فخرج المسافر ويستقيم المعنى، ففساد المعنى على تقدير كون الشهر مفعولاً به لزوم الصوم على المسافر خلاف الجمعة فإن شهودها لا يوجب فساد المعنى"[50].

2. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الْصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾ {الأنعام: ١٠٠}،قال: "إن جعلت (لله شركاء) مفعولي (جعلوا)، نصبت (الجن) بدلاً من (شركاء)، وإن جعلت (لله) لغوًا كان (شركاء الجن) مفعولين قدّم ثانيهما على الأول. فإن قلت: فما فائدة التقديم؟ قلت: فائدته استعظام أن يتخذ لله شريك مَن كان ملكاً أو جنيًا أو إنسيًا أو غير ذلك. ولذلك قدّم اسم الله على الشركاء"(1).

ومعنى الآية أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم من دون الله تعالى، وهذا المعنى حاصل مع التأخير(وجعلوا لله الجن شركاء)وحاصل مع التقديم(وجعلوا لله شركاء الجن)، ولكن تقديم الشركاء يفيد معنى آخر إضافة لما تقدم، وهو: أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك، لا

من الجن ولا غير الجن، بل استعظام إيجاد الشريك له من غير النظر إلى كونه جنياً أو إنسياً أو غير ذلك. وذلك أن التقدير يكون مع التقديم: أن (شركاء) مفعول أول لجعل، و(لله) في موضع المفعول الثاني، ويكون (الجن) على كلام ثانٍ، وعلى تقدير أنه كأنه قيل: (فمن جعلوا شركاء لله تعالى؟) فقيل: الجن. وذلك أن الصفة إذا ذكرت مجردة غير مجراةٍ على شيءٍ، كان الذي تعلق بها من النفي عاماً في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة[51].

ومن المفسرين الذين اهتموا بهذه المعاني وممن تأثر بالزمخشري: العلامة أبو السعود حيث كانت له لفتات مبدعة ووقفات رائعة مع آيات من كتاب الله، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

1. قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ { البقرة :8}، وما يشبهها مثل قوله تعالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾ {البقرة :165}،، ومن المعلوم بداهة أن الجار والمجرور في مثل هذه الجمل يكون خبرًا مقدمًا، وما بعده مبتدأ مؤخرًا ،فإذا قلنا (على الله الاعتماد)و(من الله العون)و(لله الأمر) فإن الجار والمجرور خبر مقدم، وما بعده مبتدأ مؤخر، يقول ابن مالك[52]:

ونحو عندي درهمٌ ولي ملتزمٌ فيه تقدم الخبر

ولكن العلامة أبا السعود – رحمه الله – ذهب مذهبًا آخر فقال:" ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ في محل رفع مبتدأ فـ (من) تبعيضيه، والمعنى: وبعض الناس من يقول آمنا، وبعض الناس يتخذ من دون الله أندادًا ...، ففي هذه الجمل كلها وغيرها مما يشبهها يعرب الجار والمجرور في محل الابتداء وما بعده الخبر"[53] .

ولكن ما الذي حمله على هذا الإعراب ؟ يقول الدكتور فضل عباس: "الناظر فيما قاله أبو السعود يجد الملحظ الدقيق الشفَّاف في فهم الكتاب الكريم فنحن نعلم أن المبتدأ ينبغي أن يكون معلومًا لدى المخاطبين، وأن الخبر هو الذي تتم به الفائدة، قال ابن مالك[54]:

والخبر الجزء المتم الفائدة

كالله برٌّ والأيادي شاهدة

فإذا جعلنا ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ خبرًا و﴿ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ مبتدأ، يصير التركيب هكذا (ومن يقول آمنا بالله وباليوم الآخر من الناس) و(من يعجبك قوله في الحياة الدنيا من الناس) ...، ومثل هذا التركيب لا فائدة فيه، ويُجلُّ عنه القرآن الكريم؛ لأن كون هؤلاء من الناس أمر مفروغ منه ، فلا يليق في أي كلام من كلام الناس، فما بالك بكلام الكبير المتعال ؟ لكن إذا قلنا (بعض الناس يقول آمنا) وما يشبه هذا التركيب، فإن هذا كلام مفيد، يدلنا على أن الناس ليسوا سواء: فمنهم كذا، ومنهم كذا، أرأيت هذا الملحظ الدقيق في اختلافهم في الإعراب؟!"[55].

2. بل أحيانا يذكر إعراب الزمخشري ويناقشه، وربما يوجهه توجيهًا آخر، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ ٱلدَّخَّانِ ٱلۡجَانِّيَةِ ٱلۡأَخۡقَافِ مُحَمَّدٍ ٱلۡفَتۡحِ ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾ {النازعات :9-8}،أعرب الزمخشري – رحمه الله –(واجفة) صفة للقلوب التي هي مبتدأ، وقوله : (أبصارها خاشعة) خبر مبتدأ[56]، ولكن العلامة أبا السعود – رحمه الله – رأى رأيًا آخر ، وهو أن قوله: (واجفة) هي الخبر ، وقوله:(أبصارها خاشعة) في محل الصفة . يقول الدكتور فضل عباس: "والمعلوم أن الخبر عمدة وأن الصفة فضلة، وأن وجيف القلوب أكثر

هؤلاء وأشد أثرًا من خشوع الأبصار، وخشوع الأبصار أهون من وجيف القلوب ،فكيف نجعل ما يدل على التهويل صفة، وما يدل على التهوين خبرًا "[57]. يقول أبو السعود بما معناه: ﴿ ٱلۡأَخۡقَافِ ﴾ تعرب خبرًا لا صفة؛ لأن حق الصفة أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف عند السامع، حتى قالوا: إن الصفات قبل العلم بها أخبار، والأخبار بعد العلم بها صفات، ولأن الوجيف الذي هو عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل أشد من خشوع البصر وأهول، فجعل أهون الشرين عمدة وأشدهما فضلة مما لا عهد له في الكلام، وأيضًا فتخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشعرة بالعموم والشمول تهوين للخطب في موقع التهويل، فالوجه أن يقال: تنكير قلوب يقوم مقام الوصف المختص فإن المعنى منسحب عليه"[58].

إذن فالإعراب إذا خالف المعنى صُحِّح الإعراب تبعاً للمعنى مع العلم أنه قد يتعدد الإعراب مع تعدد المعاني، وكل من الإعراب والمعنى صحيح، وهذا من بلاغة القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى: تعالى: ﴿ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ {الدخان 6-7} ففي إعراب قوله: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ ثلاثة أوجه:

1. نعت 2- بدل 3- عطف بيان.

وبعض النحاة يذكرون هذه الأوجه الإعرابية من غير تبيين ما يتفرع عن هذه الأعاريب من معانٍ اعتمادًا على معرفة القارئ لما يكتبون، يقول الدكتور فضل عباس : "والحق أن هذه الأعاريب، إنما نتجت عن الاختلاف في المعنى المراد ،فمن جعل قوله سبحانه ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ مدحًا وثناءً على الله أعربها نعتًا، ومن جعلها المقصود بالحكم، أي: إن رب السماوات والأرض من شأنه أن يكون قادرًا على إرسال الرسل وإنزال الآيات، فعلى هذا المعنى تكون بدلًا؛ لأن البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، قال ابن مالك[59] :

التابع المقصود بالحكم بلا واسطةٍ هو المسمَّى بدلًا

ومن قال: إن المقصود من قوله: ﴿ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ تسلية للنبي ﷺ وثناء عليه، وإن قوله: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ جاءت توضيحاً؛ لهذا أعربها عطف بيان فابحثوا – رحمني الله وإياكم وغفر لي ولكم –، وهو حسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، وهو الفاتح بما شاء لمن شاء ابحثوا عن هذه الدقائق من فهم الكتاب العزيز"[60].

أضف إلى ذلك أن كثيراً من هذه الأوجه الإعرابية التي يذكرها النحاة والمفسرون وغيرهم ،لو أمعنوا النظر في المعنى لأغناهم ذلك عن ذكر بعض هذه الأوجه التي تخالف المعنى ،وعلى سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ {الانفطار:1}، وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله ﴾ {الانشقاق: ١}، وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡقَصَصَ ٱلۡعَنكَبُوتُ ٱلرُّوفُ ﴾ {المرسلات: ٨}، وهو كثير في القرآن الكريم، فإعرابه على النحو الآتي:

1. البصريون: (السماء) بالرفع على إضمار فعل تقديره (إذا انفطرت السماء انفطرت)[61] ،أي: تعرب فاعلًا لفعل محذوف تقديره (إذا انفطرت السماء انفطرت).

2. الكوفيون: ما بعد إذا رفع بالابتداء وما بعده الخبر.

يقول الدكتور فاضل السامرائي – في معرض كلامه على إضمار الفعل – :" وفي رأي الجمهور[62] نظر؟ فإنه إذا

قدر فعل بعد الأداة لم يكن ثمة معنى للتقديم، وأصبح معنى قولنا : (إذا جاء مُحَمَّد فأكرمه) و(إذا جاءك مُحَمَّد فأكرمه) واحدًا، ولم يفد التقديم شيئًا إلا ما يذكرونه من أن التفسير أفاد الفعل قوة وتأكيدًا. والذي أراه أن ما قدم من نحو هذا فإنما يقدم لغرض من أغراض التقديم التي أشرنا إلى طرف منها. وقد يكون التقديم للتهويل كقوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فإن في تقديم المسند إليه تهويلًا لا تجده في التأخير، ألا ترى أن السماء لم يسبق لها أن انفطرت ولا الكواكب انتثرت، فهذه الأجرام مستقرة على عادتها الدهور المتطاولة ، ولذلك قدمها إشارة إلى الهول العظيم الذي يصيب هذه الأجرام، ألا ترى إلى قوله قوله تعالى : ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ {الزلزلة:1}كيف أخَّر المسند؛ لأن الزلزلة معهودة مستمرة الحصول"[63].

بل انتقد الدكتور فاضل السامرائي على الذين يتكلفون ذكر الخلاف في ذكر الأوجه الإعرابية وإطالة الكلام فيها، فيها مع إهمالهم المعنى الذي يبين الإعراب الصحيح، فقال: "وأظن أن تفسير مثل هذا أو بيان معناه، أولى من ذكر الخلاف الذي لا طائل تحته، فيحس دارس العربية أن لهذا غرضًا يرمي إليه المتكلم فيراعي هو في كلامه، بخلاف ما يذكر من خلافات وأعاريب وتقديرات سمجة نحو: (إذا انشقت السماء انشقت)، و(إذا فجرت البحار فجرت)، مما يتنزه عنه الكلام البليغ ولا يهضمه العقل وينبو عنه الذوق"[64].

وهذا يدل على أن ألفاظ القرآن الكريم ،بل وحركاته الإعرابية اختيرت بدقة متناهية تقصر أمامها ألسنة المبدعين، وتضمحل دونها أقلام المرقّمين، فما جاء مرفوعًا لا يجوز لنا أن نجعله منصوبًا، ونتكلف له وجهًا يحتمله، وكذلك العكس، وأما في غير القرآن الكريم فربما يجوز ذلك من باب التمرين على الإعراب والتمكن فيه، يقول ابن عقيلة المكي: "فلا ينبغي أن يخرَّج إلا على أحسن الأوجه، وأقوى الأقوال. وأما إذا أراد المعرب تمرين الطالب وبيان الوجوه فلا بأس، لكن في غير القرآن، فإنه لا ينبغي أن يذكر فيه إلا ما يغلب على الظن أنه من بعض معاني اللفظ"[65].

أضف إلى ذلك أن معرفة المعاني والتعمق فيها هي التي تكسب القارئ لذة القراءة حتى يجد طعم القرآن الكريم فيلتذ به، قال الإمام الطبري – رحمه الله – "إني لأعجب ممن يقرأ القرآن كيف يلتذ بتلاوته ولم يفهم معناه !"[66].

وللأسف اليوم أكثرنا هجر القرآن الكريم حتى صرنا نخاف أن نكون ممن قال الله فيهم على لسان نبيه ﷺ:

﴿ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ ﴾ {الفرقان: ٣٠}.

فحريٌ بنا أن نغوص في أعماق بحر القرآن الكريم، بل ونجعله سميرنا وأنيسنا، ولا نكتفي بمجرد الوقوف على شاطئه، ومن ثَمَّ استخراج كنوزه والتقاط جواهره؛ إذ هو نعم السمير وحبذا الجليس. ولله در القائل[67]:

نِعمَ السَّميرُ كتابُ الله إنَّ له حلاوةً
هي أحْلى من جَنَى الضَّرَبِ[68]
به فنونُ المعاني قد جُمِعْنَ فما يَفُتْنَ
من عجبٍ إلا إلى عجبِ
أمرٌ ونهيٌ وأمثالٌ وموعظةٌ وحكمةٌ
أُودِعت في أفصحِ الكتُبِ
لطائفُ يَخْتليها كلُّ ذي بصرٍ وروضةٌ
يجْتنيها كلُّ ذي أدبِ

المطلب الثاني: معاني النحو وعلاقتها باختلاف القراءات المتواترة:

يمكن تلخيص هذا المطلب في نقطتين على النحو الآتي:

أولاً: اختلاف القراءات المتواترة في الكلمة القرآنية وعلاقته بمعاني النحو

مما لاشك فيه الارتباط الوثيق بين القراءات والمعنى؛ إذ قد يكون لكل قراءة معنى، وفي بحثنا هذا نركز على اختلاف القراءة وعلاقته بمعاني النحو ونذكر مثالاً عليه، وذلك على النحو الآتي:

قال الله تعالى: ﴿ الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان ﴾ {التوبة: ٣٠ }". بسط القول في هذه الآية الشيخ عبد القاهر الجرجاني، وذكر أوجه إعرابها، وبين أن (ابن) بالألف تختلف عن (بن) بدون الألف، بل يترتب على ذلك محذور عقدي بناء على الوجه الثاني[69] إذا قلنا بأنه وصف لا خبر، إذ قال:" والوجه الثاني: أن يكون الابن صفة، ويكون التنوين قد سقط على حد سقوطه في قولنا: "جاءني زيد بن عمرو"، ويكون في الكلام محذوف. وفي هذا أمر عظيم، وذلك أنك إذا حكيت عن قائل كلاما أنت تريد أن تكذبه فيه، فإن التكذيب ينصرف إلى ما كان فيه خبرًا، دون ما كان صفة. تفسير هذا: أنك إذا حكيت عن إنسان أنه قال: (زيد بن عمرو سيد)، ثم كذبته فيه، لم تكن قد أنكرت بذلك أن يكون زيد ابن عمرو، ولكن أن يكون سيدا، وذلك أنك إذا كذبت قائلا في كلام أو صدقته، فإنما ينصرف التكذيب منك والتصديق إلى إثباته ونفيه، والإثبات والنفي يتناولان الخبر دون الصفة. يدلك على ذلك أنك تجد الصفة ثابتة في حال النفي، كثبوتها في حال الإثبات. فإذا قلت: "ما جاءني زيدٌ الظريفُ"، كان (الظرف) ثابتا لزيد كثبوته إذا قلت: "جاءني زيدٌ الظريفُ" وذلك أن ليس ثبوت الصفة للذي هي صفة له، بالمتكلم وبإثباته لها فتنتفي بنفيه، وإنما ثبوتها بنفسها، "(70).

ثم قال في آخر كلامه:" وإذا كان الأمر كذلك كان جعل الابن صفة في الآية مؤدياً إلى الأمر العظيم، وهو إخراجه عن موضع النفي والإخبار إلى موضع الثبوت والاستقرار جلَّ الله تعالى عن شبه المخلوقين وعن جميع ما يقول الظالمون علوا كبيرا"(71). والمحذور العقدي بناء على قراءة (عزير ابن الله) بغير تنوين، وهي قراءة كل القراء عدا عاصم والكسائي، قال الإمام الشاطبي(72):

عشيراتكم بالجمع صدق ونوّنوا

عزيرٌ رضا نصّ وبالكسر وكّلا

وخلاصة ذلك أن معاني الإثبات والنفي والتصديق والتكذيب إنما تتجه إلى الخبر دون الصفة، أي: إلى الإسناد لا إلى وصف ما يقع في الكلام موصوفا بصفة[73].

وبناء على ذلك فإن الوصف يظل مقرراً بالسكوت عنه، وإن كان الخبر منفيًّا، وذلك أن ثبوت الصفة بنفسها لا بالمتكلم بدليل أنك تقول: (ما جاءني زيد الظريف)، فيكون الظريف ثابتاً لزيد كثبوته إذا قلت: جاءني زيد الظريف. وإنما يؤتى بالصفة خيفة اللبس على المخاطب، فإنما وصفته بالظرافة لا لتضيف هذه الصفة إلى ذهن المخاطب، وإنما لتميزه عن زيد آخر ربما جاء إليك فيظنه المخاطب هو الجائي. وبهذا يكون جعل الابن صفة مؤدياً إلى الأمر العظيم، وهو إخراجه عن موضع النفي والإنكار إلى موضع الثبوت والاستقرار[74].

ولأهمية معاني النحو وارتباطها الكبير بالقراءات المتواترة، فإن بعض القراءات المتواترة دقيق معناها لا يفهم إلا بمعرفة معاني النحو؛ ولذلك ضعف بعض

النحاة هذه القراءات لمعارضتها القاعدة النحوية المبنية على الأشهر، و من خلال النظر والتأمل في معاني النحو يبرز المعنى كجوهرة بارزة في عقد فريد مترابط.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ الصَّافَّاتِ ۝ الزُّمَرِ ۝ غَافِرٍ ۝ فُصِّلَتْ ۝ الشُّورَى ۝ الزُّخْرُفِ ۝ الدُّخَانِ ۝ الْجَاثِيَةِ ۝ الْأَحْقَافِ ۝ مُحَمَّدٍ ۝ الْفَتْحِ ۝ الْحُجُرَاتِ ۝ قٓ ۝ الذَّارِيَاتِ ۝ الطُّورِ ۝ النَّجْمِ ۝ الْقَمَرِ ۝ الرَّحْمَٰنِ ﴾ {الأنعام: ١٣٧}

فهذه الآية فيها قراءتان سبعيتان، وهي:

1. قرأ القراء السبعة غير ابن عامر (زَيَّنَ) بالبناء للفاعل ، ونصب (قتلَ) على المفعولية، وجر (أولادِهم) على الإضافة، ورفع (شركاؤُهم) على الفاعلية.

2. قرأ ابن عامر (زُيِّنَ) بالبناء للمفعول، ورفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل، ونصب(أولادَ) على أنه مفعول به، وجر (شركاءِ) على أنها مضاف إليه للمصدر (قتل). قال الإمام الشاطبي[75]:

وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْلَ

أَوْلاَدِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيُّهُمْ تَلَا

وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ

وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلاَ

وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ المضَافَيْنِ فَاصِلٌ

وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا

واعترض على قراءة ابن عامر لكونها فصلت بين المضاف وهو (قتل) والمضاف إليه وهو (شركاء) بفاصل أجنبي وهو (أولاد)، فجمهور البصريين يمنعون ذلك ولا يجيزونه إلا في ضرورة الشعر، في حين أجاز ذلك الكوفيون[76].

ويمكن أن يجاب عن قول البصريين بالآتي:

1. هذه القراءة سبعية متواترة ولا يجوز ردها أو حتى تضعيفها؛ إذ القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ،قال البغوي: "أجمعت الصحابة ﷺ فمن بعدهم، على أن القراءة سنة متبعة فليس لأحد أن يقرأ حرفاً إلا بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف، ،أخذه لفظاً وتلقيناً، وأن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة"[77].

2. أن اللغة إذا وردت في القرآن الكريم فهي أفصح مما في غيره، قال ابن خالويه: "قد أجمع الناس جميعًا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك"[78].

3. أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للغة العربية، فلا تكون اللغة حاكمة على القرآن بل القرآن الكريم هو الحاكم على اللغة والمصحح لمعانيها، قال الصفاقسي: "القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع، وهو نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ومن أصحابه ﷺ، ومن بعدهم"[79].

وقد فطن لذلك الشيخ زاده رحمه الله مؤكدا على إبراز خصائص النظم القرآني، وهو يعلق على كلمة القاضي البيضاوي ويعتذر عنه: "قوله: وهو ضعيف في العربية، إشارة إلى أن الفصل بالمفعول ليس بضعيف في نفسه، بل هو حسن، ويدل على حسنه ورود القرآن عليه. والطريق في إثبات حسن التراكيب بوقوعها في القرآن لا إثبات حسن ما وقع فيه بوقوعه في غيره"[80].

وفي معنى قراءة ابن عامر، يقول الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا مؤيدا لهذه القراءة: "وقد تكون القراءة فصِيحةً على لغةِ القَبيلة التِي وردت ببيانِ عملها وإن لم تكن فصِيحةً عند من راعى جمهور النُّحاةِ لغاتهم فِي القواعد، وقد يكون ورود القراءة بغَير الشَّائع فِي الاستِعمال هو ما يُسَمِّيهِ النُّحاةُ شاذًّا ؛ لنكتةٍ تجعلها من البلاغة بِمكانٍ كإفادةِ معنًى جديدٍ مع منتهى الإيجازِ ،كما يدلُّ عليه معنى هذه القراءة وَكثيرٌ من القراءات. ومعناها زُيِّن لِكثيرٍ من المشركين قتل شرَكائِهم لِأولَادهم أَيِ استحسنوا ما توسوِسه شياطين الإِنس من سدنة الأصنام وشياطين الجنِّ من قتل الأولاد فكأنَّ هؤُلاء الشُّرَكاء هم الَّذين قتلوهم. ففائدة هذه القراءة إِذاً تذكير أولئك السُّفهاء بقبح طاعة أولئك الشُّرَكاء فِي أفظع الجرائم والجنايات وهو قتل الأولاد"[81].

فمعنى قراءة الجمهور: أن الشركاء مُزيّنون، والمشركون قاتلون، أي: أن الشركاء الذين اتخذهم الكافرون من دون الله زينوا لهم قتل أولادهم.

أما قراءة ابن عامر فمعناها: أن الشركاء هم المزينون والقاتلون معاً، لأن إضافة القتل للشركاء من إضافة المصدر للفاعل.

فيا لله من هذا الكتاب المعجز، والذي لا تنقضي عجائبه.

وهناك أمر آخر أعجب يلوح من اختلاف القراءتين نبَّه عليه الدكتور فضل عباس، حيث قال: "بقي أمر لا بد من التنبيه عليه، وهو: أن الشركاء يمكن أن يكونوا شياطين الجن الذين يغوونهم، ويمكن أن يكونوا سدنة أصنامهم من الإنس، وكلا هذين المعنيين وارد في كتاب الله تعالى. وعليه تنفرد كل من القراءتين بترجيح معنى من هذين المعنيين: فقراءة الجمهور يرجح فيها أن الشركاء هم أولياؤهم من الجن، فإنهم هم الذين وسوسوا لهم وزينوا لهم هذا المنكر، وقراءة ابن عامر يرجح فيها أن الشركاء هم سدنة أصنامهم من الإنس، فإن الآمر بالقتل قاتل، ويتفرع عن هذا أن اللام في قوله سبحانه: ﭽﯖ هي لام التعليل على قراءة الجمهور، ولكنها لام العاقبة على قراءة ابن عامر، كتلك التي في قوله تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ {القصص: 8} فليس غرض سدنة الأصنام إهلاك هؤلاء ولكن عاقبة صنيعهم كانت كذلك"[82].

وبهذا يتبين لنا أهمية معرفة معاني النحو في توجيه القراءات،

وكثيرا ما نسمع قولهم: (يجوز عربية لا قراءة)[83]، وهذه المسألة تحتاج إلى إعادة نظر؛ لأن ما صح قراءة صح عربية لفظا ومعنى، وما لم يصح قراءة لم يصح عربية لأنه إن صح من جهة اللفظ فليس يصح من جهة المعنى ؛فاللفظ والمعنى توأمان كما تقدم، ولعل السبب في ذلك يعود لاختلاف المعنى، وبناءً على ذلك يجب مراعاة المعنى للوصول للإعراب الصحيح.

ثانياً: اتفاق القراءات المتواترة في الكلمة القرآنية وعلاقته بمعاني النحو:

من الظواهر العجيبة في القرآن الكريم، ومما يشد انتباه القارئ اتفاق القراء السبعة على قراءة كلمة ما في موضع ما، واختلافهم في الكلمة نفسها في موضع آخر، بل ربما الموضع نفسه بعد سطر أو سطرين من الموضع الأول، وقد ورد ذلك في عدد لا بأس به من كلمات القرآن الكريم، ولا شك أن ذلك من إعجاز القرآن الكريم الذي ﴿ ٱلۡأَعۡرَافِ ٱلۡأَنفَالِ ٱلتَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ٱلرَّعۡدِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرِ ٱلنَّحۡلِ ٱلۡإِسۡرَاءِ ٱلۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ ﴾ {فصلت: ٤٢}.

وهذه الظاهرة قد تكون لأغراض متعددة وأسرار بلاغية متنوعة ونحن بدورنا نتحدث عما يتعلق بموضوعنا (معاني النحو).

مثال ذلك: قوله تعالى:

﴿ السَّجْدَةِ الْأَخْزَانِ سَنَمٍ قَطِرٍ يسَ الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قَ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ ﴾ {النور: ٥٨}.

فكلمة (ثلاث) وردت في موضعين: الموضع الأول اتفق القراء السبعة على قراءته بالنصب، ،بينما الموضع الثاني اختلف القراء في قراءته بين الرفع والنصب، قال الإمام الشاطبي[84]:

وثاني ثلاث ارفع سوى ولا وقف قبل النصب إن صحبة وقف قلت أبدلا

فما السر في الاتفاق والاختلاف؟ يقول مكي بن أبي طالب: "قَوْله: ﴿ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾ من نصب (ثَلَاثًا) جعله بدلاً من قوله: ﴿ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ ﴾ و﴿ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ ﴾ نصب على الْمصدر، وقيل لِأَنَّه فِي موضِع الْمصدر وليس بمصدر على الحقيقة، وَقيل هُوَ ظرف وَتَقْدِيره: (ثَلَاثَة أَوْقَات) أَي: يستأذنوكم فِي ثَلَاثَة أَوْقَات وهذا أصح فِي المعنى؛ لأَنهم لم يؤمروا أن يستأذنهم العبيد وَالصبيان ثَلَاث مَرَّات انما أمروا أَن يستأذنوهم فِي ثَلَاثَة أوقات، أَلا ترى أَنه قد بَيَّن الْأَوْقَات فَقَالَ: ﴿ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قَ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾ فَبيَّن الثَّلَاث المرات بالأوقات، فَعلم أَنَّهَا ظرف وَهُوَ الصَّحِيح. فاذا كانت ظرفاً أبدلت مِنْهَا ﴿ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾ على قِرَاءة من نصب (ثَلَاث عورات)، وَلَا يَصح هَذَا البدل حَتَّى يقدر محذوفاً مُضَافاً تَقْدِيره: (أَوْقَات ثَلَاث عورات) فتبدل (أَوْقَات ثَلَاث عورات) من (ثَلَاث مَرَّات) وَكِلَاهُمَا ظرف فتبدل ظرفاً من ظرف فَيصح الْمَعْنى والإعراب"[85].

هذا بالنسبة للموضع الأول فكل القراء متفقون على النصب على الظرفية؛ لأن المقصود حصول الاستئذان في الأوقات الثلاثة، فلو استأذن الابن في الدخول على أبيه في وقت الفجر عشر مرات، وفي الظهر خمس مرات، ومن قبل الفجر سبع مرات حصل المقصود، وبالتالي لا يصح إعرابه مصدرًا؛ لأن المعنى يختل، فمن استأذن على أبيه وقت الفجر ثلاث مرات كفى، ولم يجب عليه أن يستأذن في بقية الأوقات لأن الثلاث قد حصلت، والقرآن الكريم لم يقصد ذلك، فسبحان من أنزل هذا الكتاب المعجز.

أما (ثلاث) الثانية فقال: "فَأَما من قَرَأَ ﴿ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾ بالرفع فإنه جعله خبر ابتداء مَحْذُوف تَقْدِيره: (هَذه ثَلَاث عورات) أَي: هَذِه أَوْقَات ثَلَاث عورات، ثمَّ حذف المضاف اتساعاً، وَهَذِه إشارة إِلَى الثَّلَاثَة الْأَوْقَات المذكورة قبل هذا ولكن اتَّسع فِي الكلام فَجعلت الْأَوْقَات عورات؛ لأن ظهور العورة فيها يكون، وهو مثل قَوْلهم: (نهارك صَائِم، وليلك قَائِم) أخْبرت عَن النَّهار بِالصَّوْم لِأَنَّه فيه يكون، وأخبرت عَن اللَّيل بِالْقيامِ لِأَنَّه فِيهِ يكون، ومنه قَوْله : ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ ﴾ {سبأ: ٣٣}أضيف المكر إِلَى اللَّيْل وَالنَّهَار وهما لَا

يمكران، إِلَّا أَن المكر يكون فيهمَا من فاعلهما، فأضيف المكر اليهما اتساعاً. كذلك أخبرت عَن الأَوْقَات بالعورات؛ لِأَن فِيهَا تظهر من النَّاس، فَلذَلِك أمر الله عباده أَن لَا يدخل عَلَيْهِم فِي هَذِه الأوقَات الثَّلَاثة عبد وَلَا صبي، الا بعد اسْتِئْذَان"[86] .

وهنا اختلفت القراءتان؛ لأن كلا القراءتين معناهما صحيح. فيا للعجب من هذا الكتاب العظيم الذي يعجز البشر عن أن يدركوا جُلَّ أسراره وكل معانيه ولو أعطي أحدهم ألف فهم، يقول سهل بن عبد الله: "لو أعطيَ العبد بكلِّ حرفٍ من القرآنِ ألف فهمٍ لم يبلغ نهاية ما أودعه اللَّهُ فِي آيةٍ من كتابِه؛ لأَنَّه كلام اللَّهِ وكلامه صفته وكما أَنَّه ليس لِلَّه نهايةٌ، فكذلك لَا نهايةَ لفَهم كلامه وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح اللَّهُ عليه"[87].

والأمثلة على ذلك متعددة ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فأسأل الله جل وعلا أن يرقني فهمًا خاصًا في كتابه الكريم، فيا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع، وبعد هذه الرحلة الماتعة بين أحضان القرآن الكريم، أشير إلى بعض النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

1. علوم اللغة هي المفتاح الأول لتفسير القرآن الكريم، ومن أهمها علم النحو ومعاني النحو، وهو ما يسمى اليوم بـ(علم المعاني) من علم البلاغة.

2. أن دراسة النحو لا تقتصر على مجرد الأحكام والقواعد، بل يجب أن يضاف إليها علم معاني النحو فهو روح النحو ولا ينفصل أحدهما عن الآخر.

3. لمعرفة معاني النحو دور كبير في تفسير القرآن الكريم، بل والغوص في أعماقه، ومن ثم التقاط كنوزه وجواهره.

4. أن علم معاني النحو علم شريف ومهم جدا لتدبر القرآن الكريم، فحري بهذا العلم أن يُدرس ويُعنى به في تعليم المدارس الثانوية وكذا الجامعات، ويكون ميدانه وأمثلته من القرآن الكريم.

5. التنبيه عند إعراب القرآن الكريم إلى ضرورة تحري أحسن الأوجه وأقوى الأقوال، وعدم التكلف في ذكر الأوجه الإعرابية المتعددة لاسيما إذا خالف المعنى الإعراب، وهذا كله في القرآن الكريم، أما في غيره فيجوز من باب التمرين على الإعراب.

6. أن اختلاف القراءة له أثره في اختلاف المعنى، ولمعاني النحو ارتباط وثيق بالقراءات وبيان إعجازها ودقة معانيها لاسيما اتفاق القراء حول كلمة ما واختلافهم.

وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أكثر تعمق، فأوصي طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا بالاهتمام بمثل هذه المواضيع، والتفرغ لها والجد والاجتهاد، ومن ثمَّ إظهار عظمة القرآن الكريم وأنه الكتاب الخالد المعجز.

وبهذا آتي إلى نهاية البحث، فما كان صوابًا فمن الله جل وعلا، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، ومن وجد خطأ فليصلحه وجزاه الله خير الجزاء.

كتبتُ وقد أَيقنتُ يومَ كتابتي

بأنَّ يدي تفْنَى ويبقى كتابُها

فإن عملت خَيرا تُجازَى بمثلِه

وإن عملت شَراً عليها حِسابُها

واللهَ سبحانه وتعالى أسأله أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن يغفر لي ويسدد لي خطواتي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

([1]) ابن فارس: أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة121/4، عام النشر: 1399هـ ـ 1979م.

([2]) المصدر نفسه.

([3]) الجرجاني: علي بن مُحَمَّد بن علي، التعريفات220/1، ط1: 1402هـ ـ 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

(4) البيتان ينظران في: ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب مادة(نحا) 309/15، ط: 1424هـ ـ 2003م، دار عالم الكتب ـ الرياض.والكفوي: أيوب بن موسى الحسيني، الكليات 1475/1،عام النشر: 1419هـ ـ 1998م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت. والخضري: مُحَمَّد الشافعي، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك15/1،ط1: 1419هـ ـ 1998م، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

([5]) الهاشمي: السيد أحمد، القواعد الأساسية للغة العربية ص:6، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

([6]) ينظر المصدر نفسه ص:76.

([7]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 81، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([8]) المصدر نفسه ص: 100.

([9]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 101، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([10]) الرافعي: مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب22/1، ط6: 1422هـ ـ 2001م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

([11]) البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان257/2، ط1: 1410هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

([12]) البلادري: أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف444/2، ط1: 1417هـ ـ 1996م، دار الفكر ـ بيروت..

([13]) الزمخشري: محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث145/3، ط2: 1993م ـ 1414هـ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

([14]) أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ حديث رقم(110)267/1، ، ومسلم ،المقدمة، حديث رقم(2)102/1.

([15]) ابن عساكر: علي بن حسن بن هبة الله، تاريخ دمشق80/37، ط1: 1419هـ ـ 1998م، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

([16]) ابن حزم: علي بن مُحَمَّد، الإحكام في أصول الأحكام 216/2، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

([17]) أخرجه مسلم، كتاب: الصيد والذبائح، باب: باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث رقم (1955)157/13.

(18) البيت من أبيات ألفية ابن مالك: مُحَمَّد بن عبد الله، ألفية ابن مالك ص: 33، دار التعاون.

([19]) القرطبي: مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن24/1، عام النشر: 1423هـ ـ 2003م، عالم الكتب الرياض. وابن الأنباري: عبد الرحمن بن مُحَمَّد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء3/1، ط3: 1405هـ ـ 1985م مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن.

([20]) البينات تنظرات في: السقاف: مُحَمَّد بن هادي، الثمار الدانية اليانعة لطالب النحو والعلوم النافعة ص:13.

([21]) ابن حزم: علي بن مُحَمَّد، الإحكام في أصول الأحكام 216/2، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

(22) الأبيات تنظر في: القلقشندي: أحمد بن علي، صبح الأعشى169/1، ط1: 1407هـ 1987م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

([23]) الطوفي: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، الصعقة الغضبية على منكري العربية ص:241، ط1: 1417هـ ـ 1997م، مكتبة العبيكان ـ الرياض.

([24]) الذكي: مُحَمَّد بن أبي الفرج الصقلي، مقدمة في النحو ص:37، عام النشر: 1405هـ ـ 1985م، المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة.

([25]) البيهقي: أحمد بن الحسين، شعب الإيمان257/2، ط1410:1هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

([26])ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم ص: 207، ط6: 1419هـ ـ 1999م، دار عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

([27]) الجويني: عبد الملك بن عبد الله، نهاية المطلب في دراية المذهب275/2، ط1: 1428هـ ـ 2007م، دار المنهاج ـ

([28]) ينظر البكري: أبوبكر بن مُحَمَّد شطا، حاشية إعانة الطالبين319/1، ط1: 1419هـ ـ 1998م، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

([29]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 28، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([30]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 55، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([31]) المصدر نفسه ص: 82.

([32]) المصدر نفسه ص: 8.

([33]) مراد: وليد مُحَمَّد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ص: 152، ط1: 1403هـ ـ 1983م، دار الفكر ـ دمشق.

([34]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 49 ـ 50، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([35]) سوسير: فرديناند، علم اللغة العام ص: 40، ترجمة: د. بوتيل يوسف عزيز، عام النشر: 1985م، دار أفاق عربية ـ بغداد

([36]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 62، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([37]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 535، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([38]) مصطفى: إبراهيم، إحياء النحو ص: 19، ط2: 1412هـ ـ 1992م، القاهرة.

([39]) النحاس: أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل، إعراب القرآن7/1، ط1: 1421هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

([40]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص:28، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([41]) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 379، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة.

([42]) المصدر نفسه ـ

([43]) ينظر ابن الحاجب: عثمان بن عمر، الإيضاح شرح المفصل173/1، مطبعة العاني ـ بغداد، والأزهري: خالد بن عبد الله،شرح التصريح على التوضيح56/1، ط2: 1427هـ ـ 2006م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

([44]) الجواري: أحمد عبد الستار، نحو القرآن ص: 16، عام النشر: 1394هـ ـ 1974م، المجمع العلمي العراقي ـ بغداد.

([45]) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب706/1، ط6: 1985، دار الفكر دمشق.

([46]) المصدر نفسه1123/1.

(47) البيت من أبيات ألفية ابن مالك: مُحَمَّد بن عبد الله، ألفية ابن مالك ص: 27، دار التعاون.

([48]) ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص284/1، ط3: 1406هـ ـ 1986م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

([49]) الزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف254/1، ط2: 1421هـ ـ 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

([50]) العلوي: يحيى بن قاسم بن عمر: درر الأصداف في حل عقد الكشاف ص:26، مخطوطة بالمكتبة المركزية ـ قسم المخطوطات بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، رقم(3915).

([51]) ينظر الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز ص: 286، ط3: 1413هـ ـ 1992م، دار المدني بجدة. والطيبي: الحسين ابن عبد الله، فتوح الغيب في كشف قناع الريب188/6، ط1: 1434هـ ـ 2013م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

(52) البيت من ألفية ابن مالكابن مالك: مُحَمَّد بن عبد الله، ألفية ابن مالك ص: 13، دار التعاون.

(53) ينظر أبا السعود: مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم40/1.

(54) البيت من ألفية ابن مالك: مُحَمَّد بن عبد الله ، ألفية ابن مالك ص: دار التعاون.

([55]) عباس: فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث372/1، ط1: 1431هـ . 2016م، دار النفائس . عمَّان.

([56]) ينظر الزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف694/4، ط2: 1421هـ 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان.

([57]) عباس: فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث374/1، ط1: 1437هـ . 2016م، دار النفائس . عمَّان.

([58]) ينظر أبا السعود: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم230/5، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(59) البيت من ألفية ابن مالك: مُحَمَّد بن عبد الله، ألفية ابن مالك ص: 40، دار التعاون.

([60])عباس: فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث375/1 ط1: 1437هـ . 2016م، دار النفائس . عمَّان.

([61]) ينظر ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص380/2، ط3: 1406هـ . 1986م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

والرضي: مُحَمَّد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية460/1، ط1: 1421هـ . 2000م، عالم الكتب . القاهرة.

(62) يقصد البصريين.

([63]) ينظر السامرائي: فاضل صالح، معاني النحو553/2، ط2: 1423هـ . 2003م، دار الفكر . عمَّان.

([64]) المصدر نفسه.

([65]) ابن عقيلة: مُحَمَّد بن أحمد، الزيادة والإحسان409/1، ط1: 1422هـ، دار الكتب العلمية . بيروت.

([66]) النحاس: أحمد بن مُحَمَّد، معاني القرآن4/1، ط1: 1409هـ، جامعة أم القرى . مكة المكرمة.

(67) الأبيات تنظر في: أبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي، البحر المحيط12/1، ط1: 1420هـ، دار الفكر . بيروت .

([68]) الضرب: بفتح الراء وكسر الباء: الجيد من العسل البري.

([69]) الوجه الأول: أن يكون القارئ له أراد التنوينَ ثم حذفَه لالْتقاءِ الساكنين، ولم يحرِّكه، كقراءةِ من قرأ1: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ} [الإخلاص: 1، 2] بتركِ التَنوين مِنْ "أحَد فيكونُ المعنى في هذه القراءةِ مثْلَه في القراءة الأُخرى، سَواء، وبالتالي فلا إشكال. ينظر دلائل الإعجاز ص:375.

(70) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجازص:376 . 377، ط3: 1413هـ . 1992م، دار المدني بجدة.

(71) المصدر نفسه.

(72) البيت من أبيات متن الشاطبية، للشاطبي: القاسم بن فيرة، متن الشاطبية ص: 57، ط1426:1هـ . 2005م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

([73]) ينظرالجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجازص:376 . 377، ط3: 1413هـ . 1992م، دار المدني بجدة.

([74])ينظرالجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجازص:376 . 377، ط3: 1413هـ . 1992م، دار المدني بجدة..

(75) الأبيات تنظر في: الشاطبي: القاسم بن فيرة، متن الشاطبية ص: 53، ط1426:1هـ . 2005م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

([76]) ينظر: الأنباري: عبد الرحمن بن مُحَمَّد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين355/2، ط1 1424هـ . 2003م، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت. والأزهري: خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح732/1، ط2: 1427هـ . 2006م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.

(77) البغوي: الحسين بن مسعود، شرح السنة512/4. ط2: 1403هـ . 1983م، المكتب الإسلامي، دمشق . بيروت.

([78]) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة213/1، ط1: 1418هـ . 1998م، دار الكتب العلمية . بيروت.

([79]) الصفاقسي: علي بن مُحَمَّد، غيث النفع في القراءات السبع ص:49، ط1: 1425هـ . 2004م، دار الكتب العلمية . بيروت.

([80]) زاده: مُحَمَّد عبد الوهاب، حاشية زاده على البيضاوي212/2، ط1: 1376هـ . 1998م، مكتبة الحقيقة، تركيا . استانبول.

([81]) رضا: مُحَمَّد رشيد بن علي، تفسير المنار109/8، عام النشر: 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

([82]) عباس: فضل حسن، القراءات القرآنية وما يتعلق بها ص: 314 . 315، ط1: 1428هـ . 2008م،

([83]) ينظر الكفراوي: حسن بن علي، شرح الكفراوي على الأجرومية ص: 11، عام النشر: 1424هـ . 2004م، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت.

(84) الشاطبي: القاسم بن فيرة، متن الشاطبية ص: 73، ط1: 1426هـ . 2005م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

([85]) القيرواني: مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن515/2، ط2: 1405هـ . مؤسسة الرسالة، صيدا . بيروت.

([86]) القيرواني: مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن515/2، ط2: 1405هـ . مؤسسة الرسالة، صيدا . بيروت.

([87]) الزركشي: مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن9/1، ط1: 1376هـ . 1957م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت . لبنان.

المصادر والمراجع:

1- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم، ط6 : 1419هـ . 1999م، دار عالم الكتب، بيروت . لبنان.

2- ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص: أبو الفتح عثمان، ط3: 1406هـ . 1986م، الهيئة المصرية العامة للكتاب

3- ابن حزم: علي بن مُحَمَّد، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة . بيروت.

4- ابن عساكر: علي بن حسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، ط1: 1419هـ . 1998م، دار الفكر، بيروت . لبنان.

5- ابن عطية: عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1: 1422هـ، دار الكتب العلمية . بيروت.

6- ابن عقيلة: مُحَمَّد بن أحمد، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ط1: 1427هـ . 2006م، مركز البحوث والدراسات . جامعة الشارقة.

7- ابن مالك: مُحَمَّد بن عبد الله، ألفية ابن مالك، دار التعاون (لا يوجد على الكتاب دار نشر وتاريخ الطبعة).

8- ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم، ط: 1424هـ . 2003م، دار عالم الكتب . الرياض.

9- ابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط6: 1985م، دار الفكر دمشق.

10- أبو السعود: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

11- الأزهري: خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح،ط2: 2006 . 1427هـ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان .

12- الأنباري: عبد الرحمن بن مُحَمَّد، الإنصاف في مسائل الخلاف،ط1424:1هـ . 2003م، المكتبة العصرية.

13- البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1: 1422هـ، دار طوق النجاة . بيروت.

14- البغوي: الحسين بن مسعود، شرح السنة، ط2: 1403هـ . 1983م، المكتب الإسلامي، دمشق . بيروت.

15-البكري: أحمد بن يوسف بن مُحَمَّد الأهدل، حاشية إعانة الطالبن، ط1: 1419هـ . 1998م، دار الفكر . بيروت.

16- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، ط1: 1417هـ . 1996م، دار الفكر . بيروت.

17-الجاحظ: عمرو بن بحر،البيان والتبيين، ط1: 1968م، دار صعب . بيروت.

18- الجبلي: أحمد بن أبي بكر، البستان في إعراب مشكلات القرآن، مخطوطة موجودة بمكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، رقم(86).

19- الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، ط3: 1413هـ . 1992م، دار المدني بجدة.

20- الجرجاني: علي بن مُحَمَّد بن علي، التعريفات، ط1: 1402هـ . 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.

21-الجواري: أحمد عبد الستا، نحو القرآن، 1394هـ . 1974م، المجمع العلمي العراقي . بغداد.

22- الجويني: عبد الملك بن عبد الله، نهاية المطلب في دراية المذهب، ط1: 1428هـ ـ 2007م، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية ـ جدة.

23- الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي،ط1: 1407هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

24- الذكي: مُحَمَّد بن أبي الفرج الصقلي، مقدمة في النحو، عام النشر: 1405هـ ـ 1985م، المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة.

25- الذهبي: مُحَمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (لا يوجد على الكتاب دار النشر ولا تاريخ الطبعة).

26- الرافعي: مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ط6: 1422هـ ـ 2001م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

27- رضا: مُحَمَّد رشيد بن علي، تفسير المنار، عام النشر: 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

28- الرضي: مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ط1: 1421هـ ـ 2000م،عالم الكتب ـ القاهرة.

29- زاده: مُحَمَّد عبد الوهاب، حاشية زاده على البيضاوي، ط1: 1376هـ ـ 1998م، مكتبة الحقيقة، تركيا ـ استانبول.

30- الزركشي: مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ط1: 1376هـ ـ 1957م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ـ لبنان.

31-الزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف، ط2: 1421هـ ـ 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

32- الزمخشري: محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، ط2: 1993م ـ 1414هـ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

33- السامرائي: فاضل صالح، معاني النحو، ط2: 1423هـ ـ 2003م، دار الفكر ـ عمان.

34- السقاف: مُحَمَّد بن هادي، الثمار الدانية اليانعة لطالب النحو والعلوم النافعة (لا يوجد على الكتاب دار النشر ولا تاريخ الطبعة).

35- سوسير: فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: د. بونيل يوسف عزيز، 1985م، دار آفاق عربية ـ بغداد.

36- سيسي: عبد الباقي بن عبد الرحمن، قواعد نقد القراءات القرآنية دراسة نظرية تطبيقية، ط1: 1430هـ ـ 2009م، دار كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية ـ الرياض.

37- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط1: 1418هـ ـ 1998م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

38- الشاطبي: القاسم بن فيرة، متن الشاطبية:، ط1: 1426هـ ـ 2005م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

39- الصفاقسي: علي بن مُحَمَّد، غيث النفع في القراءات السبع، ط1: 1425هـ ـ 2004م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

40- صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان (لايوجد على الكتاب تاريخ الطبعة).

41- الطوفي: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، ط1: 1417هـ ـ 1997م، مكتبة العبيكان ـ الرياض.

42- الطيبي: الحسين بن عبدالله، فتوح الغيب في كشف قناع الريب، ط1: 1434هـ ـ 2013م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

43- عباس: فضل حسن ،لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن،ط1: 1430هـ ـ 2010م، دار النفائس ـ عمّان.

44- عباس: فضل حسن، القراءات القرآنية وما يتعلق بها،ط1: 1428هـ ـ 2008م، دار النفائس ـ عمّان.

45-عباس: فضل جسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث،ط1: 1437. 2016م، دار النفائس.

46- العلوي: يحيى بن قاسم بن عمر، درر الأصداف في حل عقد الكشاف، مخطوطة بالمكتبة المركزية، قسم المخطوطان بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعودالإسلامية، رقم(3915).

47-القرطبي: مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ط: 1423هـ ـ 2003م،دار عالم الكتب ـ الرياض.

48- القزويني: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، عام النشر: 1419هـ ـ 1998م، دار إحياء العلوم ـ بيروت.

49-القلقشندي: أحمد بن علي، صبح الأعشى، ط1: 1407هـ ـ 1987م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

50-القيرواني: مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ط2: 1405هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

51- الكفراوي: حسن بن علي، شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية، عام النشر: 1424هـ ـ 2004م، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

52- مراد: وليد مُحَمَّد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ط1: 1403هـ ـ 1983م، دار الفكر ـ دمشق.

53- المرادي: حسين بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط1: 1422هـ ـ 2001م، دار الفكر العربي ـ القاهرة.

54- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط2: 1419هـ ـ 1998م، دار ابن حزم ـ بيروت.

55- مصطفى: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ط2: 1412هـ ـ 1992م، القاهرة.

56- النحاس: أحمد بن مُحَمَّد، إعراب القرآن، ط1: 1421هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

57- النحاس: أحمد بن مُحَمَّد، معاني القرآن: أحمد بن مُحَمَّد، ط1: 1409هـ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

58-الهاشمي: أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.